



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية الآداب

E-ISSN: 2663-8118 P-ISSN: 2074-9554

مجلة آداب الفراهيدي

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب
جامعة تكريت

المجلد (١٧) العدد (٥٩) كانون الثاني ٢٠٢٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - بغداد ١٦٠٢ لسنة ٢٠١١



The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Tikrit University
College of Arts



E-ISSN: 2663-8118 P-ISSN: 2074-9554

Journal of Al - Farahidi's Arts

A Quartly Academic Journal Of The College of Arts
Tikrit University

Vol (17) No (59) January 2025

Deposit number at Books and Documents
House - Baghdad 1602 of 2011





جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

مجلة علمية محكمة فصلية تصدر عن كلية الآداب،
جامعة تكريت

ردمذ للطباعة الورقية: ٩٥٥٤ - ٢٠٧٤

ردمذ للنشر الإلكتروني: ٨١١٨ - ٢٦٦٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٠٢) لسنة (٢٠١١)

المجلد (١٧) العدد (٥٩) كانون الثاني ٢٠٢٥

مجلة آداب الفراهيدي | جامعة تكريت

أ. د. نافع حماد محمد

رئيس التحرير

هيئة التحرير:

- (١) أ. د. تيسير احمد أبو عرجة | جامعة البترا / كلية الاعلام - الأردن عضواً
- (٢) أ. د. صالح بن عبد الله بن عبد المحسن | جامعة ام القرى / كلية الدعوة وأصول الدين السعودية عضواً
- (٣) أ. د. يحيى بن احمد بن محمد آل سعد | جامعة ام القرى / كلية الدعوة وأصول الدين السعودية عضواً
- (٤) أ. د. منجد مصطفى بهجت | الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا عضواً
- (٥) أ. د. حنان رضا عبد الرحمن | الجامعة المستنصرية / كلية الآداب - العراق عضواً
- (٦) أ. د. صفاء مجيد عبد الصاحب | جامعة الكوفة - العراق عضواً
- (٧) أ. د. محسن عبود كشكول | الجامعة العراقية / كلية الاعلام - العراق عضواً
- (٨) أ. د. مجيد خير الله الزامل | جامعة واسط - العراق عضواً
- (٩) أ. د. خليل خلف حسين | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١٠) أ. د. صلاح ساير فرحان | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١١) أ. د. مهند احمد حسن | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١٢) أ. م. د. داليا خليل مزهر | وزارة التربية والتعليم العالي - لبنان عضواً
- (١٣) أ. م. د. ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني | جامعة المدينة العالمية / كلية العلوم الإسلامية ماليزيا عضواً
- (١٤) أ. م. د. إخلص محمود عبد الله | جامعة الموصل / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١٥) أ. م. د. أسماء عبد الله غني | جامعة بغداد / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١٦) أ. م. د. خديجة أدري محمد | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١٧) أ. م. د. عدنان عطية محمد | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق عضواً
- (١٨) أ. م. د. فواز نصرت توفيق | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق عضواً

مجلة آداب الفراهيدي | جامعة تكريت

شروط النشر:

١. ان ترسل المقالة إلكترونياً عبر منصة المجلة من خلال موقعها الإلكتروني: <https://jaa.tu.edu.iq>.
٢. ان لا تزيد عدد صفحات المقالة عن (٢٠) صفحة من الحجم العادي (A4) ويستثنى من ذلك النصوص المحققة على ان يدفع المؤلف مبلغ (٥٠٠٠) دينار عن كل صفحة إضافية ويجب الا تزيد الصفحات الإضافية عن (٥) صفحات إذا كانت المقالة تزيد عن (٢٠) صفحة للمقالات داخل العراق و(٥) دولار أمريكي للمقالات خارج العراق.
٣. يمكن ان تكون المقالة أصيلة او جزءاً من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه التي أعدها المؤلف على ان يلتزم المؤلف بوضعه على قالب المجلة واستكمال المعلومات المطلوبة باللغتين العربية والانكليزية ويلزم المؤلف بتقديم سيرة ذاتية مختصرة (Bio) وصورة الكترونية بحجم صورة جواز السفر ومعرف هوية الباحث الرقمية (ORCID).
٤. يجب ألا يكون قد سبق نشر المقالة على أي نحو كان أو تم إرسالها للنشر في مجلة أخرى ويتعهد المؤلف بذلك خطياً.
٥. أن تكون المقالة ضمن اختصاصات الآداب والعلوم الاجتماعية.
٦. كل مقالة يجب ان تشمل على أحد المراجع الاجنبية، واعتماد **مجلة آداب الفراهيدي** كمصدر للاقتباس (بما لا يقل عن ثلاث اقتباسات)، تكون نسبة ٦٠٪ من مصادر المقالة حديثة النشر وتقع ضمن خمس سنوات الأخيرة.
٧. يعطى المؤلف مدة أقصاها (١٠) أيام لإجراء التعديلات على مقالته ان وجدت، ويتم إلغاء المقالة تلقائياً في حال تجاوز المؤلف المدة المذكورة اعلاه.
٨. يخطر أصحاب المقالات بالقرار حول صلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تأريخ وصوله لهيئة التحرير.
٩. لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
١٠. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المقررة والبالغة (١٠٠) ألف دينار عراقي داخل العراق ودفع (١٥٠٠٠) دينار عراقي رسوم الاستلال الإلكتروني، و(١٠٠) دولار أمريكي خارج العراق ودفع (١٥) دولار أمريكي رسوم الاستلال الإلكتروني.
١١. توضع الرسوم أو الاشكال إن وجدت في مكانها من المقالة على أن تكون صالحة من الناحية الفنية التحريرية.
١٢. أن تكون المقالة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والاملائية والفنية.
١٣. يجب اتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي.
١٤. يجب أن تكون الخطوط كالاتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - اللغة الانكليزية: نوع الخط (Times New Roman) حجم الخط (١٤).
١٥. تكون الهوامش بأسلوب جمعية علم النفس الأمريكية APA بنفس نوع خط المتن وحجم الخط يكون (١٢) لكافة تخصصات المجلة.

اختصاصات النشر:

١. اللغة العربية وآدابها.
٢. الإعلام والاتصال.
٣. علم الآثار والدراسات الحضارية.
٤. علم الاجتماع والإنسان.
٥. الفلسفة.

مجلة آداب الفراهيدي | جامعة تكريت

٦. علم المكتبات والمعلومات وتقنيات المعرفة.

مجالات النشر:

١. المقالات العلمية: تنشر المجلة المقالات العلمية الأصيلة والمراجعات والمخطوطات المحققة في مجال الآداب والعلوم الاجتماعية.
٢. المؤتمرات والندوات العلمية: تنشر المجلة المقالات المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والعربية والعالمية والتي عقدت حديثاً في مجال الآداب والعلوم الاجتماعية.

ملاحظات النشر:

١. المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء المؤلفين ولا تعبر عن رأي المجلة.
٢. ترتيب المقالات في المجلة يخضع لاعتبارات فنية وعلمية.
٣. تستبعد المجلة أي مقالة لم تلتزم بتعليمات النشر المجلة ومخالفة لقواعد وأخلاقيات النشر أو الذي يرفض من قبل الخبراء.

العنوان البريدي:

كلية الآداب، جامعة تكريت، حي القادسية | مدينة تكريت (٣٤٠٠١)، محافظة صلاح الدين - جمهورية العراق

معلومات الاتصال

<https://jaa.tu.edu.iq> | jaa@tu.edu.iq

المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة	
			من	الى
اللغة العربية وآدابها				
١	الرمز في شعر ابن الأثير الأندلسي - دراسة تحليلية	م. د. محمد يونس رشيد	١	١٦
٢	دلالات الرحلة في شعر كعب بن زهير - قصيدة (بانة سعاد) نموذجاً	م. د. شهاب أحمد	١٧	٢٥
٣	التجربة الشعرية في شعر البسطي: الآفاق والمغذيات	م. د. هدى عبد الحميد سليم	٢٦	٣٧
٤	صورة التشخيص في الفضاء النصي في شعر محمود الوراق (ت: ٢٣٠هـ)	د. إسماعيل فليح حسن	٣٨	٤٩
٥	الحرف العربي من المخطوط إلى المطبوع	م. مهدي محمد علي	٥٠	٦٦
٦	التغريب في الشخصيات عند نامق سلطان	م. م. زهراء خالد يونس أ. م. د. فائق غانم فتحي	٦٧	٨٤
الإعلام والاتصال				
٧	انعكاس الظهور التلفزيوني للمتحدثين الرسميين على ثقة الجمهور العراقي بأداء المؤسسات الحكومية	أ. م. د. منى محمد فيحان	٨٥	١٠٤
٨	تعرض أساتذة الجامعات للصحافة الإلكترونية والإشباع المتحققة منها	أ. م. د. حيدر شهيد هاشم	١٠٥	١١٨
٩	واقع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لطلبة الاعلام في الجامعات العراقية	م. م. مصطفى محمد سهيل	١١٩	١٣٣
١٠	أثر وسائل الإعلام على تحفيز الشباب نحو القضايا البيئية وتحقيق التنمية المستدامة	م. م. بكر جعفر علي	١٣٤	١٤٦
١١	مضامين الانفورجريك في مواقع الوكالات الإخبارية الإلكترونية - دراسة تحليلية لانفورجريك وكالة الاناضول التركية	م. م. تحسين عبد المجيد يحيى	١٤٧	١٥٩
علم الاجتماع والإنسان				
١٢	المنظور الاجتماعي للهايتوس - دراسة ميدانية في مدينة الموصل	أ. م. د. ايناس محمد عزيز	١٦٠	١٧٢
علم المكتبات والمعلومات وتقنيات المعرفة				
١٣	إدراك أخصائي المعلومات في المكتبة المركزية بجامعة البصرة لأهمية التحول نحو اقتصاد المعرفة - دراسة وصفية تحليلية	أ. م. د. هالة غالب الناهي	١٧٣	١٩٠
١٤	أثر مصادر المعلومات الإلكترونية في تطور حركة البحث العلمي في جامعة تكريت	أ. م. د. عبد الرحمن محمود محمد	١٩١	٢١٤
١٥	المكتبات الأكاديمية: دورها وخدماتها - تحليل لواقع المكتبة المركزية في الجامعة التقنية الشمالية بمحافظة نينوى نموذجاً	م. م. حسام عبد الكريم عبد الله م. م. غفران عبد الكريم فرج	٢١٥	٢٣٦

التجربة الشعورية
في شعر البسيط: الآفاق والمغذيات

المدرس الدكتور: هدى عبد الحميد سليم

قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية،

الجامعة المستنصرية

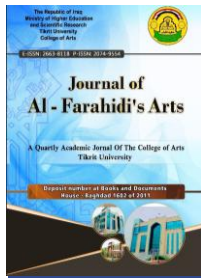


**Emotional Experience in
Al-Basti's Poetry: Horizons and Ingredients**



Lecturer Dr: Huda Abdul-Hamid Salim

**Department of Arabic Language, College of
Basic Education, Mustansiriya
University**



Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts



Emotional Experience in Al-Basti's Poetry: Horizons and Ingredients

Lecturer. Dr. Huda Abdul-Hamid Salim

Department of Arabic Language, College of Basic Education, Mustansiriyah University
Baghdad, Iraq

التجربة الشعورية في شعر البسطي: الآفاق والمغذيات

م. د. هدى عبد الحميد سليم

قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، الجامعة
المستنصرية
بغداد، العراق

SUBMISSION
التقديم
21/10/2024

ACCEPTED
القبول
23/11/2024

E-PUBLISHED
النشر الإلكتروني
25/01/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118

<https://doi.org/10.25130/jaa.17.59.3>

Vol (17) No (59) March (2025) P (26-37)

ABSTRACT

Although this Andalusian poet is obscure, and there is no mention of him or his poetry in the known sources, and he is the last of the poets of Andalusia, his collection has a number of advantages that enhance its importance and give it a leading position, including that it is the only source for identifying its author, and that his poetry is closely linked to his personality and strongly connected to his life, as it is considered a historical document full of clear-cut images of the difficult and sad life of the Muslim Arabs as they see the loss of their kingdom and glory. And because the poet is usually the tongue of his people who speak of the vicissitudes of their lives, we resolved to seek out his emotional experience, which we see as a critical term that is considered in the world of poetry the driving force of the elements of creativity in the soul of any poet, and that it is the base from which the poetic text takes off, soaring in the world of art and creativity.

KEYWORDS

Emotional Experience, Simplicity, Horizons, Nutrients

المخلص

على الرغم من كون هذا الشاعر الأندلسي مغموراً، لا يُذكر له ولا لشعره في المصادر المعروفة، وكونه آخر شعراء الأندلس، إلا إن لديوانه عدداً من المزايا، تعزز أهميته وتمنحه مرتبةً من الصدارة، منها أنه المصدر الوحيد في التعريف بصاحبه، وأن شعره شديد الارتباط بشخصيته، قوي الاتصال بحياته، إذ يُعد وثيقة تاريخية حافلة بصور واضحة الملامح لحياة العرب المسلمين الصعبة الحزينة وهم يرون ضياع مُلكهم ومجدهم، ولأن الشاعر عادة ما يكون لسان قومه الناطق بتقلبات حياتهم عقدنا العزم على التماس تجربته الشعورية التي نرى أنها بوصفها مصطلحاً نقدياً تُعد في عالم الشعر القوة المحركة لعناصر الإبداع في نفس أي شاعر، وأنها القاعدة التي ينطلق منها النص الشعري محلقاً في عالم الفن والإبداع.

الكلمات المفتاحية

التجربة الشعورية، البسطي، الآفاق، المغذيات



التمهيد:

التجربة الشعورية:

كثيرة هي التعريفات التي حاولت أن ترسم صورةً واضحةً للملاحم للشعر، ومنها وصفه بـ((أنه عبارة عن صياغةٍ فنيةٍ لتجربةٍ بشرية))^(١).

والتجربة هي انعكاس الحياة على وجدان الفرد، أي انعكاسي يمسّ الروح أو يحرك العاطفة، إذ ((ليس في الحياة كلها أمر يمكن أن نعتبره تجربةً لها قيمتها الذاتية، التي تعلو بها على سواها، بل كل ما تقع عليه الحواس وكل ما يمسّ العاطفة، وكل ما ينفعل به الأديب هو مادة فنية))^(٢)، حتى الوهم والانفلات من قيود الواقع والمنطق والأعراف يمكن أن يُعدَّ تجربةً شعورية، ما دام الإنسان مؤمناً بضرورته، فد((التجربة الشعورية إفضاء بذات النفس، يُشبّه بالحقيقة، كما هي في خواطر الشاعر وتفكيره، في إخلاص يشبه إخلاص الصوفي لعقيدته))^(٣)، والانفعال الصادق بالتجربة، واعتناقها بحرارة عاملان أساسيان لنجاحها في مدِّ الجسور بين المبدع والمتلقي. إن (التجربة تعني في النهاية معيشةً كاملةً لإحساس معين، من بدء ملاحظته إلى تخلّقه فنياً إلى تشكّله النهائي عالماً له وهجه واقتداره على الحلول فينا بشكل معين، يدفعنا دفعاً إلى خلقه في إطار فني، كما خلقنا هو على مستوى عاطفي وفكري))^(٤).

والتجربة هي الأداة التي تشحذ الطاقة التعبيرية في ذات المبدع.. إنها (العنصر الذي يدفع إلى التعبير، ولكنها بذاتها ليست العمل الأدبي، لأنها ما دامت مضمرةً في النفس فهي إحساس أو انفعال، لا يتحقق به وجود العمل الأدبي، إلا إذا ظهر في صورة لفظية معينة، والتجربة الشعورية هي التي تبين لنا مادة العمل الأدبي وتحدد موضوعه))^(٥).

الشاعر وعصره:

هو عبد الكريم بن محمد القيسي الغرناطي، ويكنى أبا عبد الله، كان فقيهاً وخطيباً، سكن مدينة (بسطة)، وله فيها حانوت، يشتغل فيه بالنسخ والتقييد والفتوى والإقراء والتعليم، ورد في نسخته كتاباً عنوانه (البيان والتحصيل) تأريخ هو ٨٥٩هـ^(٦).

عانى في حياته كثيراً من المتاعب، سواء في حياته الشخصية أو في كونه مواطناً أندلسياً، عاش أحداث ذلك العصر العصيب، إذ تعرض إلى عداء عددٍ من معاصريه، مما أدى إلى إحراق حانوته الذي كان مصدر رزقه. وقد وقع في أسر الإفرنج، وذاق الويلات والذل، فضلاً عن معاناته الوجدانية التي نتجت عن انهيار أسس الدولة العربية الإسلامية، وما رافقه من طغيان الإفرنج واستبداهم وإمعانهم في إلحاق الأذى بالعرب المسلمين.

لا ذكر للشاعر ولديوانه في المصادر المعروفة، ولولا ظهور نسخة مخطوطة فريدة من ديوانه في السنين الأخيرة لبقي مجهولاً مغموراً.

من المزايا الأدبية للمخطوط كونه المصدر الوحيد في التعريف بصاحبه الذي أغفل أصحاب المعجمات ذكره، وأنه وثيقة تاريخية فريدة، تكشف عن جوانب مجهولة من أواخر أيام الخلافة الإسلامية في الأندلس. يكتب الغموض عصر الشاعر، وهو القرن التاسع الهجري في الأندلس، إذ إن المصادر التاريخية العربية التي تناولته قليلة ((ولعل من أسباب هذا انشغال أهل التدوين والتقييد بالفتن، وارتباكهم في تلك السنين الصعبة، ثم ضياع الوثائق والمدونات في غمرة سقوط غرناطة))^(٧)، ولهذا ظلت الروايات المسيحية مرجع الدارسين لحقبة مملكة غرناطة الأخيرة، ولاسيما الثلثين الأولين من القرن التاسع الهجري.

عينات من تجارب البسطي:

قلنا في أثناء تعريفنا بالتجربة الشعورية: إنها ((انعكاس الحياة على وجدان الفرد، أي انعكاس يمسّ الروح، أو يحرك العاطفة))^(٨)، وسنجعل هذا التعريف منطلقاً للنظر إلى تجارب هذا الشاعر التي كانت المغزى الذي أمدَّ نصوصه برصيدها من العاطفة والفن.

ولا شك في تفاوت التجارب الشعورية ألقاً وقوةً، حتى لدى الشاعر نفسه، إذ لا يمكن أن يكون الجانب النفسي لدى أي إنسانٍ ذا طابعٍ واحدٍ ثابتٍ من القوة والعنفوان، وإلى جوار هذه الحقيقة تقوم حقيقة أخرى: هي إنَّ الشعراء قد يتداولون بينهم تجربةً، ثارت في نفس أحدهم معجبين بها، فيأخذون بتريديها، وهذا ما يجعلنا نتوقع تفاوتاً وتنوعاً في التجارب الشعورية لدى الشعراء، يجعلها تتأرجح بين الأصالة والتقليد.

يقول الناقد محمد الصادق عفيفي: ((إنَّ مهمة الأدب الأساسية أن يعرض التجارب الإنسانية، وهي غير التجارب العلمية، وأن يصف جزئياتها، ويسجل الانفعالات التي صاحبها نفسٌ مَنْ عاناها، ويصور ما أحاط بهذا التصوير من انفعال، والحرارة التي صاحبها الانفعال، وكلما كان دقيقاً في سرد التفاصيل التي مرت بها التجربة من خلال النفس كأنه أدعى إلى اكتمال العمل الأدبي وأضمن لاستجاشة النفوس واستثارة المشاعر وحرارة الاستجابة))^(٩).

من هنا تنوعت التجارب الشعورية، إذ رصد الباحثون تجارب محدودة، وهي ومضات وجدانية، قد تتحقق نتيجة حديث مفاجئ، سارٍ أو فاجعٍ، فاقعاً كان أم باهتاً، مثلما رصدوا تجارب شعوريةً عَرَضِيَّةً، وهي تجاربٌ محدودةٌ، تصبُّ في مجرى حدثٍ كبيرٍ ومتسع، كإغتصاب وطن^(١٠)، وهذا ما نتوقع جيشانه في صدور شعراء الأندلس المعاصرين زمن انهيار الخلافة الإسلامية.

إنَّ وصف التجارب التي ترافق حدثاً مثل هذا بأنها (محدودة) يمثل نقطةً، تخالف فيها صاحب هذا الوصف، لأن الواقع يقول غير ذلك، إذ إنَّ إغتصاب الأوطان وانهيار الممالك والحكومات، عبر حقبة التاريخ، كلها أحداثٌ جليلة، تركت أصداءً مدويةً حزينةً.

وعند التفكير في بؤرة التجربة الشعورية وامتداد آفاتها يواجهنا مصطلحان، هما: (التجربة الشعورية الذاتية)، و(التجربة الشعورية الوطنية)، اللذان نرى أنهما يستحقان شيئاً من العناية والإيضاح!

فأما التجربة الشعورية الذاتية، فهي: ((مشاعر وأحاسيس وانفعالات فردية، يحسها الشاعر في نفسه، ويعبر عنها بصورة لفظية، كالتعبير عن لواعج الحب وعذاب النفس وألم الفؤاد وحرقة الذات، أو همسات الحنين والغربة أو مشاعر الغضب أو الإعجاب أو التذمر أو غيرها من المشاعر والعواطف التي يحسُّ بها))^(١١).

وقد لا تكون التجربة الشعورية الذاتية خاصةً بذات الشاعر، إنما استلهمها من محيطه الخارجي، حين رآها أو سمعها، وانفعلت بها عواطفه، فحركت أحاسيسه والتهب من جذوتها شعوره، ثم استوحاها ونشرها عبراً وفكراً، وصورها كأنه يصور معاناته الذاتية^(١٢)، والشعراء مختلفون فيما بينهم في وصف معاناة الآخرين، ((فبعضهم لا يجيد إلا وصف معاناته، وبعضهم يبرع في وصف معاناة الآخرين، وسبب ذلك يرجع إلى الخيال ودقة الملاحظة، تعينه على ذلك ذاكرة قوية وخيال خلاق))^(١٣).

وأما التجربة الشعورية الوطنية، فهي -بحسب رأي الناقد محمد الصادق عفيفي- ((حب الوطن والشعور نحوه بارتباط روعي، وهي نزعة تربط الفرد بالجماعة وتجعله يحبها ويفتخر بها، ويعمل من أجلها ويُضحِّي في سبيلها))^(١٤).

ولا نرى في هذا التعريف ما يحول دون أن تكون هذه التجربة واحداً من أشكال التجربة الشعورية الذاتية، التي نرى أن من الأنسب أن نضع في قبالتها تجربةً شعوريةً، تتحرر من قيود الذاتية، وتستمد رؤيتها من المحيط الخارجي، ويمكن أن نصطلح عليها التجربة الشعورية (المكتسبة) أو (المتخيلة) أو (الخارجية).

وسيتم الحديث عن تجارب الشاعر عبد الكريم البسطي الشعورية على وفق مصطلحي: (التجارب الشعورية الذاتية) و(التجارب الشعورية المكتسبة)، ولكن سيبقى مقياس الأصالة والتقليد المقياس الأكثر رجحاناً وواقعيةً في تقويم التجارب الشعورية.

التجارب الشعورية الذاتية:

ونحن نخطو خطواتنا الأولى في الحديث عن هذه التجارب نرى من الضروري الإشارة إلى أنها تتسم في الغالب إما بالتقليد، وإما بكونها لا تستغرق في وجدان الشاعر إلا لحظاتٍ خاطفةً، مثل التماع البرق في السماء،

فتزول دون أن تترك أثراً عميقاً، وهذا يرجح وصفها بالتقليد وعدم الأصالة، وينتج عنها ترديد الشاعر معاني متداولة، تكثُر في مطارحات الشعراء الإخوانية، ومنها قوله متردداً لأديبٍ صديقٍ له، يدعى القلصادي:

قلبي إليك لفقْد أنسِكَ سيدي بالبعْد عنك ذو غليلٍ صادٍ
وعليك إطفاءُ الغليلِ وبزحاه بالكُتْبِ^(١٥) إثر الكُتْبِ بالقلصادي^(١٦)

وجليٌّ أن التجربة الشعورية في هذا النص باهتة، لا حرارة فيها، ونجد جانباً مشرقاً في التجربة الشعورية التقليدية، يتجلى في الشكر والتهنئة اللذين ابتدأ الشاعر بهما خطابه عدداً من معاصريه من هذا قوله، يشكر صديقاً له لإعارته إياه كتاباً في الفقه:

جزاكم الله خيراً عن أخي ثقةٍ جُدتُم عليه وانعمتم بهرام
وكان إكرامُهُ في ذاك مُتّضحاً لازلتُم الدهر في برّ وإكرام^(١٧)

ومن هذا التهنئة، إذ قال مهنئاً صديقاً له بالقدوم من الحج:

رعيْتُ لخلٍ خلَّ بالقلبِ ثاويّاً -على البعد- وُذاً محضه لم أزل أزعى
رأى الحجّ مسعىً للثوابِ فأَمَّهُ وعادَ لنا من حَجَّةٍ يحملُ المسعى
ودانَ بجمعِ العلمِ جِلاً ورحلةً ويا سَعْدَ مَنْ للعلمِ يوماً رأى جمعاً^(١٨)

تبيّن التجربة الشعورية ملامح الإنسان في لحظة وهاجة، تضحج بالتوتر، لأن (الشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراعٍ داخلي، سواء كان تعبيراً عن حالة من حالات نفسه هو، أو عن موقف إنساني عام تمثّله)^(١٩).

ولقد وجدنا في تراث الشاعر نصوصاً أفصححت عن صراع داخلي، فكانت مظهرًا من مظاهره، فرض الشكوى المصحوبة بالألم وخيبة الأمل عليها، وإلى جوارها نصوص أخرى لا تخلو من مرارة البوح الحزين، حين ينغلق الشاعر على ذاته مراجعاً نفسه، فسيتذكر ما يراه ذنوباً أقرتها، ليحاول التكفير عنها، أو يميل إلى الزهد والاعتكاف والركون إلى العيش الوديع تجنباً لتكرارها.

يشتكى الشاعر أحياناً من حوادثٍ عَرَضِيَّةٍ، ومثل هذه الشكوى مرهونة بأسبابها، لذا لا نتوقع أن تكون التجربة الشعورية الكامنة خلفها عميقة الغور في وجدانه، مثل قوله يشتكى الظلم الذي حاق به إثر حرق حانوته الكائن في بلدته (بسطة)، وكان مصدر رزقه، إذ يقول:

فإحراقُ حانواتي -لتنحطّ رتبتي- يعود عليهم بانعكاسي المؤمل
فقد كان للأحطام مجلسها الذي تُصانُ به من مُفدٍ أو مُبيلٍ
وكان لتقييد العلوم وضبطها وعقد شروط القوم أقنا منزل
وشتى فنون العلم -مُذْ كان- لم تزل مردّدةً منه بأشرف مَحْفَل^(٢٠)

ومن ألوان الشكوى ما غارت أسبابه عميقاً في وجدان الشاعر، فلوّنت نظرتَه إلى الحياة بالوانٍ قاتمةٍ وروحٍ سوداوية، مثل شكواه من كيد الخصوم التي يبدها بمديح الوزير الحاجب أبي يحيى بن عاصم^(٢١) (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، قائلاً:

أنت الدواء إذا ما أعضل الداء ورام هضمي حسّاداً وأعداء
قومٌ ضِعافُ الصوى في كسبٍ منقبةٍ وفي اكتسابِ المساوي همُّ أشداء
الشكلُ شكّل الوزي والخلقُ خلقهم وهم إذا نطقوا لا شكَّ أصداء
والحقُّ عندهم أنواره خفيت وعندهم الظلام الظلم إبداء
هم العداة إذا غابوا، فإن حضروا قالوا بمكرهم: إننا أوداء^(٢٢)

ويبدو أن خصوم الشاعر بلغوا من القوة درجةً، لم ينفع في التخفيف من قسوتها تدخل أولي الأمر الذين استعان بهم، فقد تدل قضاء غرناطة صديق له، وكان رفيق دراسته، فاستعان به لاستعادة حقه المهضوم، قائلاً:

وَعَجَّلْ سَيْدِي نَصْرِي فَحَقِي كَمَا تَدْرِي وَتَعْلَمُ وَالسَّلَامُ (٢٣)
وقال له في قصيدة أخرى:

ومهرها اجعله بلا مانع إنقاذ ما من قصتي تعلم (٢٤)

ولم ينفع تعاطف عددٍ من القضاة معه في استرداد حقه، فاستمر مواصلاً شكواه، وله تخمين، يبين فيه تحزبَ عددٍ من الخطباء والشيخ والقضاة ضده، وقد أسماهم (الصنف)، فقال:

إساءة الصنف في ذي النفس قد فجعت والقلب قد صدعت والظهر قد قطعت
وقائل قال لو أقواله سُمِعَتْ قابل أخي سقطات الناس إن وقعت

يوماً بعفو وإغضاء وإغماض

فقلت والنفس لم تجنح لمذهبه وقد رأته ما رأته من تجنبيه
يا قلب صبراً للصنف في تحزبه فلسبت تبصر ما ترجو السرور به

لا من خطيب ولا شيخ ولا قاض (٢٥)

وقال يشتكي، مخاطباً حابس مرتبه:

ماذا تقولون لي يوم الحساب إذا طلبت حقي لكم في واجب الطلبة
والله سبحانه ما بيننا حكماً يقضي عليكم به القهر والغلبة
فليس يرضى بمنع الحق صاحبه ظمماً من يرى لله منقلبته (٢٦)

وحين لم يجد فائدة في شكواه المرفوعة إلى ذوي السلطان توجه بالشكوى إلى الله سبحانه، سائلاً إياه أن ينتصف له من خصومه:

أيا رباً إذا يدعى يجيب دعوتك فاستجب لي يا مجيب
فإني لاهتضامي واحتقاري بحبس مرتبي مضيئ كئيب
أكاد لفرط ما ألقاه أفسى وللشكوى التي أشكو أذوب
فدمعي في الخدود له انسكاب وقلبي للأوار به لهيب
وليلي للكآبة مُدْلهم ويومي للذي أشكو عصيب
وقد أصبحت في كربٍ عظيم وعيشي لا يلد ولا يطيب (٢٧)

يلفتنا هذا النص بقوة الانفعال الذي يحركه، وبالصدق الفني الذي يضيء جنباته، والانفعال العميق يعني (أن يذوب الشاعر بموضوعه، ويحترق في أتونه، وأن يستغرق فيه بحسه وعقله في حالة اتحاد، تشبه ذلك الذي يحدثنا عنه الصوفية) (٢٨).

ولقد توافرت في النص الشروط اللازمة لتحقيق عمق الانفعال وصدق، إذ فاق رصيده العاطفي ما في نصوص الشكوى السابقة من عواطف وانفعالات (وليست العواطف كلها في مرتبة واحدة غير متفاوتة، بل منها القوي ومنها الضعيف، فإذا أفصح الشاعر عن عاطفة قوية، كان شعره سامياً جميلاً، أما إذا ترجم عن عاطفة ضعيفة فإن شعره يتدنى معها إلى أسفل، فتنقص من حسنه وتغص من روعته) (٢٩).

بدا الشاعر في النص الأخير روحاً، أسلمت مصيرها لله سبحانه راجيةً عطفه، مُسَلِّمةً أمرها إليه، يحدوها أمل ورجاء، مصحوبان بيقين في أن أمواج المآسي ستترد، ولو بعد حين، إذ يقول:

وأخبس واجبي رجل ظلوم غشوم لا يتوب ولا ينيب
يجوز بحسه جوراً عظيماً ولا يخش مكانك يا رقيب
ولا أحد سواك به انتصاري عليه يا مهيمن يا قريب
فخذ يا إلهي الحق منه وحقف من خطوب ما أصيب
فأنت الله تعلم ما ألقى وحالي عن عيانك لا يغيب (٣٠)

((إنَّ كثيراً من الموضوعات يمكن أن تفرض نفسها على الشاعر، فلا يستطيع منها فكاً، حيث تعصف به ريحها بعنفٍ، فتهزُّ الأغصان والفروع، وتستنزِل الثمار، وفي كلتا الحالتين لا يكون التسجيل مباشراً، إذ لابد من انتظار قدر من الوقت تُستعاد بعده ذكريات الشاعر مع موضوعه، وتُستخلص المشاعر القوية التي تناسب فيضاً اختيارياً، ثم تأتي الصياغة مناسبة لانفعالات الشاعر وأفكاره))^(٣١).

خيبة أمل الشاعر وصدمة اللتان عاناها في أثناء احتكاكه بالمشغلين بالوظائف الدينية، أولئك الذين أسماهم (الصِّنف) دفعته إلى الانطواء على نفسه، وهكذا أخذ الفقيه الشاعر مكرهاً إلى الخمول والابتعاد عن هذه الوظائف الدينية التي كافح كفاحاً مريراً من أجل استمرارها والبقاء فيها؛ وقد توجَّع لتداعي دين الهدى، ووحيه في بلدة (بسطة) ووصم أهلها بالجهل والبغي، فقال فيهم:

مُنَاهم مَدَى الْأَيَّامِ ذَلْ إِمَامِهِمْ وَذُلْ إِمَامِ الْقَوْمِ مِنْ أَقْبَحِ الْأَشْيَا^(٣٢)

ومن الشواهد على يأسه وخيبة أمله في ذوي السلطان توجهه إلى ربِّ العزة، سائلاً إياه الخلاص من متاعبه وهمومه، إذ يقول:

وَمَا زِلْتُ تَشْفِي السَّقَمَ يَا رَبِّ دَائِماً وَتُطْفِي بِبَرْذِ الْبُرْءِ مِنْ غُلَّةِ الصِّدْرِ
فَجُدْ لِي يَا إِلَهِي بِالذِّي مِنْكَ أَرْتَجِي وَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا عَالِمَ السِّرِّ^(٣٣)

وتتولى الشواهد الدالة على انطواء الشاعر على ذاته، وتقليب صفحات ماضيه التماساً للعبر، وسعيًا إلى اليقين والصفاء الروحي، بعد عواصف الهموم والصدمات الخارجية، وهذه المراجعات صورٌ لتجارب شعورية، قد تبدو باهتة، ولكنها عميقة الأثر من الوجدان لأنها أثمرت عزلةً وانطواءً على النفس. يعزو الشاعر ما حاق به من ابتلاءٍ إلى وهنٍ في عقيدته وهشاشةٍ في تقواه، فيقول:

هَذَا جَزَاءُ مَخَالَفِ مِثْلِي أَبِي تَقْوَى الْإِلَهِ وَدَانَ بِالْعَصِيَانِ^(٣٤)
وينسب بعض ما أصابه إلى غدر الزمان وربِّ الدهر:

كَشَرَ الزَّمَانَ بِغَدْرِهِ عَنِ نَابِهِ كَشَرَ الْعَجُوزَ الْقَاعِدَ الشَّمْطَاءِ
فَأَحَلَّ بِي مِنْ خَطْبِهِ مَا لَمْ أَحَلِّ أَنْبِي أَرَاهُ نَازِلًا بِفَنَائِي^(٣٥)

ويرى أنَّ ذنوباً، اقترفتها كانت من أسباب محنته، فيقول نادماً على ما اقترف، وسائلاً العفو:

إِذَا ضَاقَ ذُرْعِي بِاحْتِمَالِ عَنَائِي مَدَدْتُ إِلَى رَبِّي يَدِي بِدَعَائِي
فَادْعُوا وَأَرْجُوا أَنْ يَجِيبَ تَكْرَمًا وَحَاشَا وَكَأَلَا أَنْ يَخِيبَ رَجَائِي
فَفِي الذِّكْرِ نَصٌّ بِالْإِجَابَةِ مَفْصَح غَدَا شَاهِدًا مِنْ أَعْدِلِ الشُّهَدَاءِ
فِيَا رَبِّ يَسِّرْ كُلَّ عُسْرٍ قَضِيَّتِهِ عَلَيَّ وَقَرِّحْ كَرِيهِي وَبَلَائِي^(٣٦)

وصار لهذا الاعتكاف ومراجعة النفس أثر طيب، أشاع الطمأنينة والرضا في نفس الشاعر، وفتح أبواباً للأمل، لذا نراه يُخاطبُ الشخص الذي آذاهُ في رزقه قائلاً:

لئن ضاع رزقي عندك اليوم إنه لدى قاسم الأرزاق ليس يضيع^(٣٧)

وحين تتأمل امتداد الزمن الذي استغرقت التجارب السابقة في وجدان الشاعر نجد متأرجحاً بين العجالة واللُّبث، وبين السطوع والخفوت، على الرغم من عمق عددٍ منها في وجدان الشاعر عمقاً، ترك آثاره في سلوكه وأفكاره.

وإلى جوار هذه التجارب نجد تجارب ذاتيةً أخرى للشاعر، تمتاز ببُعد أصدائها واتساع مديات البوح بها، وبأصالتها وصدقها الفني وليس في هذه المزايا ما يحتاج إلى إيضاح، إلا الصدق الفني ((هو صدق الشاعر في انفعاله ووجدانه))^(٣٨).

إنَّ الأُسْرَ هو أكثر التجارب الحياتية تأثيراً في تجربة الشاعر الشعورية، وفي تأطيرها بالصدق الفني. وقد كان الفاعل الرئيس في شحذ قريحته، ((ولئن كان اغتراب الشاعر في سبيل البحث عن العمل، واشتياقه إلى

والده من دواعي نظمه المبكر فإنَّ الأُسْرَ فَجَّرَ قريحته الشعرية، إذ أصبح النظمُ أُنيسَهُ في وحدة السجن القاتلة، وسلوته في ظلمته القاتمة، وهكذا أخذ يُحْبِرُ قصائد إلى والده وأهله^(٣٩)، يقول:

فليس نظام الشعر من شَيْبِي التي أجاري بها في النظم مَنْ يُحْسِنُ الطَّرْدَا
ولكنني صيرته لي مؤانساً بأبْذَةِ حَيْثُ اغْتَدَّتْ فِرْقَى الأَعْدَا^(٤٠)

سَجَّلَ الشاعر في قصائده يوميات أُسْرِهِ وتفصيله بدقة عالية، جعلتها وثائق تاريخية إنسانية، تكشفُ معاناة الأسرى المسلمين، وتبين تَدَنِّيَ أخلاق خصومهم وأعدائهم وحُلُوها من السمات الإنسانية.

ومما بيّن فيه تفاصيل وسائل التعذيب التي عانى منها، قوله موجهاً الخطاب إلى أهله:

في قَعْرِ بَيْتٍ غَوْلُهُ مَجْموعَةٌ والهام فيه قَدْ أَجَابَ الهَامَا
مالي به أَنَسُ سَوَى تَذَكَرِكُمْ ومدامع حُمُرْتَفِيضُ سِجَامَا
وَبِجَامِعِ جُمِعَتْ يَدَايَ وَقُرْمَةٌ^(٤١) منعبت قيامي إن أردتُ قيامَا
والشَّيْبُ والإبريقُ^(٤٢) كلُّ منهما نَصَبَ العِيَانِ بجاني قَدْ قامَا^(٤٣)

ومما يُسَجَّلُ للشاعر أنَّ شعره صار توثيقاً أنثروبولوجياً، يكشف تَدَنِّيَ الجانب السلوكي والأخلاقي

للإفrench في معاملة الأسرى المسلمين، وغِلْظَتِهِمْ ووحشيتِهِمْ، إذ يقول:

فحصلتُ في الأُسْرِ الذي أدواؤُهُ لرهينته مِنْ أعْظَمِ الأَدْوَاءِ
أجني مذلتَهُ وضيقُ قِيودِهِ بَعْدَ اجْتِنَاءِ العِزَّةِ القَعَسَاءِ
ما بين قومٍ كافرين تلونوا في كَفَرِهِمْ كَتَلَوْنَ الحَرِيَاءِ
لا يرحمون مَوْجِدًا في أرضهم إن جاءَهُمْ يشكو بخطب عناءِ
ما إن أرى مِنْهُمْ سَوَى من قَلْبُهُ مِنْ قَسْوَةِ كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ^(٤٤)

ولقد شحذَ الأُسْرُ، وما فيه من معاناة جسدية ونفسية قريحة الشاعر وصقلها، وارتقى بها، فأثمر قصائد وجدانية خالصة، تلفتُ النظر بما فيها من عاطفة مُلتاعة، ويمكن للنقد الأصيل أن ((يعطينا كل شيء إذا أعطانا بواعث النفس المؤثرة في شعر الشاعر، وكتابة الكاتب، ولا بد أن تحيط هذه البواعث إجمالاً وتفصيلاً بالمؤثرات التي جاءت من معيشته في مجتمع وفي زمانه))^(٤٥).

من هذه القصائد قصيدة قوامها تجربة شعورية ذاتية محدودة، ولكنها شديدة الحرارة عميقة الرسوخ،

جاءت نداءً ملتحاً حزيناً، يقول فيها:

يا ناظرَ الطَّرْفِ بل يا قطعة الكبدِ وموضع الحبِّ في قُرْبِي وفي بُعْدِي
وَمَنْ هواهُ لدى القلبِ المُشوقِ غدا في كل أونةٍ كالروحِ مِنْ جَسَدِي
لولا اشتياقي إلى أنوار غُرَّتكم ما كُنْتُ أشكو عَنَّا أُسْرِي إلى أحدٍ

إلى أن يقول:

وأنت يا والدي إن غبت عن بصري فلم تَغِبْ لحظةً والله عن خَلْدِي
إنني لأذْكَرُكُمْ حتى لأذْكَرُكُمْ نَادٍ يَتْمُونِي به مِنْ لَفْظٍ: يا وُلْدِي
فأنطوي من حنيني عند ذْكَرِكُمْ وفَرَطٍ شَوْقِي إلى لُقْيَاكَ فَوْقَ يَدِي^(٤٦)

أسبغتُ وَقْدَةَ الإحساسِ وعنفوانِ العاطفة على القصيدة مسحةً صوفية جلية، ذلك إن ((التصوف ليس وَقْدَةً في الإحساس. كلُّ شعور قوي تصوف، مهما كان موضوع ذلك الشعور))^(٤٧)، وزاد هذه المسحة الصوفية رسوخاً وثباتاً بهيمنة الحب على أجواء القصيدة، سواءً في معانيها وألفاظها. إن ((انفعالات الشاعر الصوفي، من حنينٍ وشوقٍ وهيامٍ تصدرُ جميعها من الحب الذي يُعَدُّ بمثابة الفعل المحرك للتجربة الشعرية))^(٤٨).

ولقد بلغت عاطفة الشاعر الذروة في البيتين الأخيرين من القصيدة حين استعاد أصداً نداءً أبه إياه

باللفظ المحبب (يا ولدي)، فضلاً عما أضافته الصورة الفنية الجميلة التي ازدان بها البيت الأخير.

ولا يقلُّ الحنين إلى الديار حرارَةً ولوعةً عن الحنين إلى الأهل في ذات الشاعر ووجدانه للديار في الوجدان العربي مكانها المميز، الذي يحتفظ بملامح من القداسة والإجلال وما وصفُ الديار والأطلال الدارسة إلاّ تعبير رمزي، يومئ إلى رسوخ منزلتها في ضمير الأمة.

لم يفت النقد الحديث عن الديار التي اكتسبت في الثقافة المعاصرة تسمياتٍ عدّة، في طليعتها (الوطن) بدلالاته الوطنية القومية و(المكان) بدلالاته الأدبية.

حدّد النقاد ودارسو الأدب أنواعاً كثيرةً للمكان، حملت تسميات كثيرة أكثرها قريباً من روح هذا البحث هو (المكان الجغرافي) وهو ((المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يُغري الشاعر، فيتحوّل إلى موضوع تَحْيِيلٍ، وهو يُحدّد جغرافياً من طرف الكاتب، فإذا ذكر اسم المدينة مثلاً، أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك تلقائياً الحدود الجغرافية لهذه الأماكن. وينبغي لنا أن نشير إلى أن المكان الجغرافي يكتسب داخل النص أبعاداً نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية))^(٤٩).

يقول الشاعر في واحدة من نوبات حنينه إلى مدينته (بسطة) ونواحيها:

وَدَعَ الحَنِينِ لِبَسْطَةٍ وَرُبُوعِهَا	إِنَّ الحَنِينِ مَهِيحٌ مِنْكَ غَلِيلاً
وَاتْرَكَ حَدِيثَ (جَنانِ رومَةٍ) جُمَلَةً	وَحِنانَ (عَيْنِ قنُولِشٍ) تَفصِيلاً
و(الْمُنِيَّة) الغَرَاءَ دَعَّ تَخْيِيلِهَا	إِيّاكَ إِيّاكَ احذِرِ التَخْيِيلِ
تلكَ الرُبُوعِ بِهَا الفُؤادَ مُتَيِّمٌ	مِمّا يَحِجُّ لَهَا أبى التَنقِيلِ ^(٥٠)

وحين حدّر الشاعر نفسه، في حوارٍ داخلي قائلاً: (إياك إياك احذر التخيل) كان يدرك أنّ في خيال الغريب النائي عن أحبابه ووطنه ألواناً شتى من العذاب واللوعة، وكان قد قال متذكراً أيام هنائه:

ما كانتُ إلاّ مثلَ طيفٍ زائرٍ	لمتَيِّمٍ ناءٍ عن الأحبابِ
مَرَّتْ وفي الأحشاءِ من تخيلِها	لفحاتُ نارٍ أضرمّتْ لعذابِ
لهفي عليها لَهْفَ صَبٍّ موجِّع	لفراقٍ إلْفٍ أو لفقْدٍ شَبابِ ^(٥١)

التجاربُ الشعوريةُ المكتسبةُ:

سبق لنا في أثناء البحث أن أبدينا تحفظاً على وصف أحد الباحثين التجارب الشعورية التي ترافق احتلال الأوطان وانهباز الممالك بأنها (محدودة)^(٥٢)، ثم خطر لنا خاطرٌ، - سيكون في صالح هذا الباحث - معتقدين أنه أراد وصف تلك التجارب بـ(المُحدّدة) وليس (المحدودة)!!

إنّ ما يثيره احتلال الأوطان من تجارب شعورية لا يمكن أن ينفي عنها سمة الذاتية، ولكن ليست الذاتية الخالصة المجردة، إنما هي ذاتية فردية، تداخلت معها بزخمٍ كبير تجاربُ الآخرين المماثلة التي لمسها الشاعر، أو أوحى بها إليه خياله، لذا ارتأينا وصف هذه التجارب بـ(المُكتسبة)، مؤكدين على صلاحيتها لأن توصف بالخارجية أو المتخيّلة.

كثيرةٌ هي مسارات التجارب الشعورية المكتسبة، وإن ما وجدناه منها جديراً بالعناية في شعر البسطي هو رؤيته واقع بلادته ونظره في أحواله وأحداثه وماله. (لقد عاش الشاعر في عصر انهيار الدولة النصرانية، ولعله أدرك نهايتها... وقد عرف عدداً من رجالات الدولة في هذه الحقبة المضطربة، ولاسيما بعض الذين كان لهم أثر مذكور في تدبير أمور الدولة ومحاولة رفع المزق الذي كان يتسع يوماً بعد يوم))^(٥٣)، تتابع أمام ناظري الشاعر بسقوط الثغور الإسلامية بأيدي الإفرنج، وكان ((كلما سقط ثغر من الثغور رثاه وبكاه بالدمع، ورفع صوته عالياً بالتقرع والتوبيخ لأولئك الذين فرطوا في البلد وتهانوا في الدفاع عنه، وتسببوا في ضياعه بسلوكهم سبيل الخلاف))^(٥٤).

خسر المسلمون مواقع بالغة الأهمية، منها جبل الفتح (جبل طارق) وأرشدونة وتلّش وحصن اللقون. ولم يكن يكتفي برثاء المدن الضائعة والشهداء الراحلين وبكاء المجد المنهار فراح يُسهم في تقديم الخدمات والمعونات للمجاهدين وأبناء الشعب المحاصرين.

تشكلت تجربته الشعورية، وقد أسهمت هذه الظروف في نضجها في هيئة نقد سياسي واجتماعي، انهال فيه بالتقريع على المتخاذلين شعباً وولادة أمر .

يقول في استيلاء الإفرنج على حصن (اللقون) سنة ٨٣٦هـ-١٤٣٣م:

يا أهل وادي الأش لادردركم
ضيعنم سفها حصن اللقون ولم
حتى حواه العدا غدرأ وصار لهم
فاستشعروا- إذ أضعتهم فيه حزمكم
ولا برحتم لقى للكرب والكم
تر اقبوا فيه حق الواحد الصمد
لغزوكم عمدة من أفضل العمد
والجدد- قرب انقضاء الوقت والأمد^(٥٥)

وجاء حديثه عن سقوط جبل الفتح (جبل طارق) ثمرة تجربة شعورية أكثر مرارة وأعنف دويًا، ألقث

أنازها على النص بشكل جلي، إذ يقول:

أواري أواز القلب مع شدة اللفح
وأخفي الذي ألقى من الحزن والأسى
وأبدي من التقطيب للفتح حالة
وقائله مالي أراك مقطباً
فقلت دعيني: الحزن فرض على الوزي
حرام علينا البشر والسلم بعده
عسى من قضى فيه بأخذ يعيده
فمنه تعالى نرتجي الخير كله
فتبديه عين دمعها دائم السفح
وظاهر حالي الدهر يؤذن بالصفح
تسوء صديقي في مساء وفي صبح
كأنك -للتقطيب- هددت بالذبح
أما قد حوى أعداؤنا جبل الفتح
وفي القلب من الأمه أعظم الجرح
ويذهب ما أشكوه من شدة الجرح
وما زال أهل الفضل والمن والمنح^(٥٦)

إن لم تكن هذه القصيدة أجمل ما قاله البسطي، فلا شك في أنها واحدة من أجمل ما ضمته عطاؤه الشعري.

هي قصيدة مميزة، اجتمعت فيها عناصر الإبداع في مجالات البنية والتجربة والعاطفة والموسيقى.

ففي البنية الشعرية جاءت على وفق البناء الذي اعتادته الذائقة الفنية العربية، إذ حوت مقدمة وجدانية مؤثرة وبؤرة ورؤية وعقدة وحواراً، كشف العوالم الداخلية للشخص في القصيدة تنوع في الشخوص وعلاقات داخلية قائمة على التضاد والصراع الذي أضفى التشويق على النص، ولاسيما علاقة البطل (الشاعر) بالعائلة التي أشار إليها بلفظة (قائلة)، فضلاً عن الخاتمة التي تؤكد رؤية الشاعر وتجربته الشعورية.

أما التجربة فهي فياضة دقاقة، وأما العاطفة فزخمها متدفق، يتصاعد ليبلغ الذروة في الخاتمة، وأما الموسيقى فقد استوعبت تفعيلات البحر الطويل عاطفة الشاعر، وجاء حرف الروي ليجسم بموسيقاه حزن الشاعر ولوعته.

الخاتمة:

تكشف النصوص التي تم الاطلاع عليها جوانب تاريخية، هي جزء من تاريخ الأندلس، ولاسيما التاريخ المأزوم الحزين في آخر حقبة من العصر الأندلسي الزاهر.

في النصوص صورة إنسان، اكتوى بأتون الصراع الدائر، فكان واحداً من ضحاياها، ولكنه فردٌ مميز، استطاع أن يقدم للمتلقي عطاءً ذا وجهين: وجه فردي ذاتي، ووجه توارث خلفه أحزان شعب وأوجاعه.

الهوامش:

- (١) النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي، مؤسسة الغانجي، مصر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م: ٥٩.
- (٢) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت): ٣٦٣.
- (٣) المصدر نفسه، وينظر: التجربة الشعرية في الشعر الأندلسي (غربة ابن حمديس الصقلي أنموذجاً)، ستار جبار زبيح، مجلة العميد، العددان الأول والثاني، المجلد الأول، العراق، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٣١٥-٣١٤.
- (٤) عن اللغة والأدب والنقد، د. محمد أحمد العزب، المركز القومي العربي للثقافة والعلوم، بيروت، (د.ت): ٣٦٧. وينظر: النقد الأدبي، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٣: ٩٧.
- (٥) النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربي، مصر، ط ٢، ١٩٥٤: ١١.
- (٦) البسيط، آخر شعراء الأندلس، د. محمد بن شريفة، دار الغرابة الإسلامية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٨٥: ١١.
- (٧) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٩.
- (٨) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: ٣٦٣.
- (٩) النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق عفيفي: ٧١.
- (١٠) التجربة الشعرية عند أبي العلاء المعري، نعيمة سعيد أبو عجيلة، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، كلية اللغات، ليبيا، ٢٠١٥: ٣١.
- (١١) النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق عفيفي: ٥٩-٦٠.
- (١٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠-٦١.
- (١٣) المصدر نفسه: ٦٣.
- (١٤) المصدر نفسه: ٦٣.
- (١٥) الكُتُبُ: الشُّدُّ والحَزْرُ: أساس البلاغة، للزمخشري، مادة (كتب)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١٦.
- (١٦) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١٢.
- (١٧) المصدر نفسه، وينظر: ١٣.
- (١٨) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١٢.
- (١٩) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت): ٣٦٣.
- (٢٠) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١١-١٢.
- (٢١) أبو يحيى محمد بن محمد... بن عاصم القيسي الغرناطي المالقي من أسرة عريقة مرموقة لها مكانتها الأدبية والثقافية، فضلاً عن مكانتها السياسية والعسكرية. ينظر: أدب ابن عاصم الغرناطي، محمد عويد السايير، مجلة جامعة الأنبار للغات والأدب، العدد الثالث، ٢٠١٠: ١٤٢.
- (٢٢) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٥٩.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٥٧.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٥٩.
- (٢٥) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٥٩.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٥٩.
- (٢٧) المصدر نفسه: ٦٠-٦١.
- (٢٨) العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٢٤.
- (٢٩) في التراث والشعر واللغة، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د. ت: ٩٦.
- (٣٠) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٦١.
- (٣١) العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب: ٢٢-٢٣.
- (٣٢) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٦٢-٦٣.
- (٣٣) المصدر نفسه: ٤٥.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٣٢.
- (٣٥) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٣٢.
- (٣٦) المصدر نفسه: ٣٤-٣٥.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٥٥.
- (٣٨) العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب: ٢٥.
- (٣٩) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٥٨.
- (٤٠) المصدر نفسه: ٢٨.
- (٤١) الجامع والجامعة من الأغلال. القرمة كذلك، وتَجَعَلُ فيها الرِّجْلُ أو العنق. ينظر: البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٤٩، هامش الصفحة
- (٤٢) الشُّبُّ: خشبتان تُشَدُّ بهما ساق الأسير، وقد يكون من الحديد. الأبريق: لعله مثل الشَّبِّ، ويُجَعَلُ في الساق. ينظر: البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٤٩، هامش الصفحة
- (٤٣) المصدر نفسه: ٢٩.
- (٤٤) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ٢٩، وينظر: المصدر نفسه: ٣٠-٣١.
- (٤٥) الاتجاه التفضي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، ١٩٩٢: ١٣٤.
- (٤٦) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١٤-١٥.
- (٤٧) في الميزان الجديد، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧: ٨٩.
- (٤٨) الشعر الصوفي بين الرؤية الفنية والسياق العرفاني، خنائة بن هاشم، كتاب-ناشرون، لبنان، ط ١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م: ٨.
- (٤٩) بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، فتحية كحلوش، الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٨: ٢٤-٢٣.
- (٥٠) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١٩.
- (٥١) المصدر نفسه: ٢٢.
- (٥٢) ينظر: التجربة الشعرية عند أبي العلاء المعري، نعيمة سعيد أبو عجيلة: ٣١.
- (٥٣) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١٦٥.
- (٥٤) المصدر نفسه: ١٦٦.
- (٥٥) البسيط، آخر شعراء الأندلس: ١٦٧-١٦٨.
- (٥٦) المصدر نفسه: ١٦٩.

المصادر:

- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ١٩٩٢.
- أدب ابن عاصم الغرناطي، محمد عويد السايير، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد الثالث، ٢٠١٠.
- أساس البلاغة، للزمخشري، مادة (كتب)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- البسطي، آخر شعراء الأندلس، د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٥.
- بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، فتحية كحلوش، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
- التجربة الشعرية عند أبي العلاء المعري، نعيمة سعيد أو عجيلة، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، كلية اللغات، ليبيا، ٢٠١٥.
- التجربة الشعرية في الشعر الأندلسي (غربة ابن حمديس الصقلي أنموذجاً)، ستار جبار رزيح، مجلة العميد، العددان الأول والثاني، المجلد الأول، العراق، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الشعر الصوفي بين الرؤية الفنية والسياق العرفاني، خنائة بن هاشم، كتاب- ناشرون، لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧.
- العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢.
- عن اللغة والأدب والنقد، د. محمد أحمد العزب، المركز القومي العربي للثقافة والعلوم، بيروت، (د.ت).
- في التراث والشعر واللغة، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- في الميزان الجديد، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، د. أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة.
- النقد الأدبي، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٣.
- النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربي، مصر، ط٢، ١٩٥٤.
- النقد التطبيقي والموازنت، د. محمد الصادق عفيفي، مؤسسة الخانجي، مصر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

Resources:

- The Psychological Trend in Criticism of Arabic Poetry, Dr. Abdul Qader Faydouh, Publications of the Arab Writers Union, Damascus-Syria, 1992.
- The Literature of Ibn Asim al-Garnati, Muhammad Awad al-Sayer, Journal of Anbar University for Languages and Literature, Issue Three, 2010.
- The Basis of Rhetoric, by al-Zamakhshari, Article (Books), Dar Sadir, Beirut, 1399 AH-1979 AD.
- Al-Basti, The Last Poets of Andalusia, Dr. Muhammad bin Sharifa, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1985.
- The Rhetoric of Place, A Reading in the Spatiality of the Poetic Text, Fatiha Kahloush, Arab Influence, Beirut-Lebanon, 1st ed., 2008.
- The Poetic Experience of Abu Al-Ala Al-Ma'arri, Naima Saeed or Ajila, Master's Thesis, University of Tripoli, Faculty of Languages, Libya, 2015.
- The Emotional Experience in Andalusian Poetry (The Exile of Ibn Hamdis Al-Siqilli as a Model), Sattar Jabbar Razij, Al-Ameed Magazine, Issues One and Two, Volume One, Iraq, 1433 AH-2012 AD.
- Sufi Poetry between Artistic Vision and Gnostic Context, Khanatha bin Hashim, Writers-Publishers, Lebanon, 1st ed., 1438 AH-2017.
- Emotion and Poetic Creativity, Dr. Issa Ali Al-Akoub, Dar Al-Fikr, Damascus-Syria, 1st ed., 1423 AH-2002.
- On Language, Literature and Criticism, Dr. Muhammad Ahmad Al-Azab, Arab National Center for Culture and Science, Beirut, (n.d.).
- In Heritage, Poetry and Language, Dr. Shawqi Dayf, Dar Al-Maaref, Cairo, n.d.
- In the New Balance, Dr. Muhammad Mandour, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, 1977.
- Modern Literary Criticism, Dr. Muhammad Ghanimi Hilal, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, (n.d.).
- Modern Literary Criticism, Its Origins and Trends, Dr. Ahmad Kamal Zaki, Egyptian General Authority.
- Literary Criticism, Ahmad Amin, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 3rd ed., 1963.
- Literary Criticism, Its Origins and Methods, Sayyid Qutb, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, 2nd ed., 1954.
- Applied Criticism and Balances, Dr. Muhammad Al-Sadiq Afifi, Al-Khanji Foundation, Egypt, 1398 AH-1978 AD.



The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Tikrit University

Journal of Al-Farahidi's Arts

A Quarterly Scientific Journal Published by College
of Arts, Tikrit University

P-ISSN: 2074-9554

E-ISSN: 2663-8118

Deposit Number in The National Library and Documents
in Baghdad (1602) For Year (2011)

Volume (17) Issue (59) January 2025